

السوق الدوري في مدينة براك (سوق الخميس الأسبوعي)

دراسة في التفاعل

فضل إبراهيم الأجواد*

ملخص

ظاهرة الأسواق الدورية من الظواهر البارزة التي تنتشر في المجتمعات النامية بالدرجة الأولى، وهي تنشأ كنتيجة طبيعية للمستهلك من جهة والمسافة المرغوب قطعها من قبل البائع. هذه الأسواق ترتبط ارتباطاً كبيراً بقلة عدد السكان وتبعثرهم مما يلزم انتقال الباعة في أوقات محددة إلى أماكن بعينها تكون في الغالب في مواقع متوسطة حتى يسهل على المشتري الوصول إليها والحصول على احتياجاتهم منها. والمجتمع الليبي - كغيره من المجتمعات النامية ولاسيما في المناطق الجنوبية، تنتشر فيه هذه الأسواق الدورية وسوق براك الأسبوعي، مثال على ذلك حيث ينتقل إليه العديد من الباعة والمشتريين من إقليم وادي الشاطئ، ومن غيره من الأقاليم في ليبيا من أجل تبادل السلع والبضائع مما يجعل هذا السوق يحقق أو يخلق التفاعل الإقليمي من جهة والتفاعل الوطني من جهة أخرى.

مقدمة

إن هذه الظاهرة لا تظهر غالباً في كل مكان، بل تحتاج إلى شروط معينة لقيامها، منها قلة عدد السكان وانتشارهم من جهة والتجمعات الزراعية التي يقومون فيها من جهة أخرى، ولهذا فهي ظاهرة واضحة في المجتمعات النامية الزراعية في الدول الآسيوية والأفريقية والأمريكية اللاتينية.

إن اعتماد دول قارة أفريقيا اعتماداً كبيراً على الاقتصاد الزراعي وازدياد نسبة سكان الريف فيها أدى إلى ظهور هذا النوع من الأسواق بوضوح مما جعل الكثير من التجار فيها في حركة دائمة من أجل تصريف سلعهم، فبعض هؤلاء في حركة دائمة عبر شوارع المدن والقرى من أجل تقريب سلعهم هذه من المشتريين، التي تتعقد فيها كسوق الثلاثاء وسوق الخميس وسوق الجمعة وغيرها .. والبعض الآخر يعملون على التجمع في أماكن وأيام محددة من الأسبوع من أجل القيام بهذا العمل. ومن هذه الظاهرة انبثقت أسواق أسبوعية سميت بأسماء الأيام شهدت ليبيا كغيرها من الدول الأفريقية

من المعروف أن لكل سلعة من السلع مستهل محدد وهو ضروري لعملية تسويقها، فعلى سبيل المثال مستهل سلعة كالخبز يختلف عن مستهل الملابس. فالسلعة الأولى (الخبز) تحتاج إلى عدد قليل من الأشخاص لنجاح تجارتها واستمرارها، بينما تحتاج الثانية إلى عدد أكبر من السكان لكي يستمر تجارها في أعمالهم. وأكد الكثيرون على أن المستهل إضافة إلى المسافة التي يرغب البائع في قطعها من العوامل التي تؤدي إلى ظهور الأسواق الدورية والبائعين المتجولين. إذا نشأت ظاهرة الأسواق الدورية والتجار المتجولين كنتيجة طبيعية للمستهلك والمسافة المرغوب في قطعها من قبل البائع. فعندما يكون عدد السكان في منطقة ما قليلاً، لا يساعد على استمرار نشاط تجاري لسلعة ما فيها مما يضطر مقدمو هذه السلعة إلى الانتقال بها من مكان إلى آخر من أجل تسويقها، وهذا يكون إما بانتقال البائع من مكان إلى آخر ومن شارع إلى آخر باستمرار، وإما يقوم بجمع سلعة ثم نقلها في يوم محدد إلى مكان محدد وهذا ما يطلق عليه السوق الدوري.

الظاهرة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتجمعات الريفية الزراعية حيث يتم توزيع المنتجات الزراعية فيها. وأوضح بوناى⁽⁴⁾ (Bonie 1980) في دراسته عن إقليم مدينة يازد بأن ظاهرة الأسواق الدورية تقل في الإقليم وتحل محلها ظاهرة الباعة المتجولين.

كما جرت العديد من الدراسات حول هذه الظاهرة في الدول العربية منها على سبيل المثال دراسة الدسوقي⁽⁵⁾ عن الأسواق الأسبوعية في إقليم مدينة اجا المصرية والتي تتمثل في:

1 - سوق السبت الذي يعقد في قرية ميت العامل وتعرض فيه كل البضائع والسلع.

2 - سوق الخميس الذي يعقد في قرية طنامل وتعرض فيه السلع الغذائية "الدرجة الأولى".

ودرس الشريعي⁽⁶⁾ السوق الأسبوعي الذي يعقد بمنطقة الحسينية في إقليم مدينة الزقازيق والذي ينقسم إلى قسمين هما: سوق عام تباع فيه الخضار والفواكه والملابس والدواجن وغيرها وسوق آخر للماشية. هذا وتنتشر في أرجاء ليبيا العديد من هذه الأسواق خاصة في الجنوب مثل سوق الفجيج في وادي الحياة وسوق القرصة وبرقن في وادي الشاطئ التي تحتاج إلى دراسة بجانب هذه السوق التي نحن بصدد دراستها.

الهدف من الدراسة

(الخريطة "1") أقدم أسواق إقليم وادي الشاطئ الأسبوعية وأكبرها. وهو يعقد يوم الخميس⁽⁷⁾ من كل أسبوع، حيث يبدأ الباعة بالقدوم إليه من مساء يوم الأربعاء وحتى صباح يوم الخميس، وتستمر فترة انعقادها من الصباح الباكر وحتى الثانية بعد الظهر، في موقع غربي المدينة ليس ببعيد عن الطريق الرئيسي الذي يصل مدينة براك ببقيّة المراكز العمرانية في القسم الغربي من وادي الشاطئ (الخريطة "2").

الدراسة الميدانية للسوق :

تمت دراسة هذه السوق ميدانياً عن طريق

هذه الظاهرة منذ أمد بعيد حتى أن بعض المراكز العمرانية الآن تسمى بأسماء أسواقها الأسبوعية التي ظهرت فيها مثل سوق الجمعة وسوق الخميس وسوق الثلاثاء في الجهة الغربية من البلاد.

النبة التاريخية والدراسات السابقة :

الأسواق الدورية أو الأسبوعية ظاهرة جغرافية مهمة استرعت الانتباه مما جعل العديد من المتخصصين في مختلف المجالات يقومون بدراساتها ومنهم الجغرافيين الذين ركزوا على أسباب ظهورها وتوزيعها الجغرافي والمواد التي تباع فيها بالإضافة إلى أماكن إقامة المشترين والباعة التي تحدد مجال نفوذ هذه الأسواق.

ذكر الشريعي⁽¹⁾ (1996) أن العديد من الدراسات تمت حول هذا الموضوع ولعل من أقدمها وأكثرها شيوعاً نظرية فون تونين (1850) التي أعطت فكرة أساسية عن الأنماط الزراعية التي تزدهر وتنمو حول المدن والسوق الحضري ثم توالى الدراسات التي تناولت ذلك. وأشار مارفن⁽²⁾ (Marvin 1958) إلى أن الأسواق الأسبوعية تظهر في المناطق الجافة ذات التوزيع السكاني المتناثر في المغرب، وهذه الأسواق تستغل كرابط اقتصادي بين المدن والأرياف يتم تبادل العديد من المنتجات فيها.

ودرس سكرن⁽³⁾ (Skinner 1964) الأسواق الأسبوعية في الصين، مشيراً إلى أن هذه

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على ما يلي :

- 1 - موقع السوق الجغرافي وتوقيته.
- 2 - السلع والبضائع المعروضة فيه ومصادرها.
- 3- المدى أو المسافة التي يقطعها المشترين والباعة من أجل الحصول على هذه المواد أو بيعها.
- 4- التوزيع الجغرافي لأماكن إقامة المشترين والباعة وبالتالي التعرف على مجال نفوذ هذه السوق.

السوق موقعه الجغرافي وتوقيته:

يعد السوق الأسبوعي الذي يعقد في مدينة براك

% والبالغ مجموعها 600 شخص، فإن الباعة بلغ عددهم 204 شخصاً يمثلون ما نسبته 81.6% من أفراد العينة البالغ عددهم 250 شخصاً فهؤلاء سواء كان المشتريين أو الباعة. بالإضافة إلى قدومهم من حوض فزان فإنهم يفدون على الإقليم من مناطق الجفرة والجبل الغربي وسهل الجفارة وغيرها، وتختلف جنسية الباعة والمشتريين فبالإضافة إلى الليبيين وهم الأكثرية، نجد المصريين والسوريين السودانيين والتشاديين والنيجريين والجزائريين والفلسطينيين وغيرهم.

2- وسيلة الانتقال إلى السوق :

أوضحت الدراسة أن وسائل الانتقال إلى هذه السوق مختلفة، وتعد السيارة الخاصة من أهم وسائل انتقال المشتريين والباعة إلى هذه السوق فقد تم انتقال 450 مشتري و172 بائع بهذه الوسيلة وهؤلاء يمثلون ما نسبته 75% من عينة المشتريين و68.8% من عينة الباعة، ويأتي بعدها المجيء إلى السوق صحبة الأقارب والأصدقاء الذين يمتلكون وسائل النقل وبلغ عددهم 83 مشتري و36 بائعاً بنسبة 13.8% و14.4% على التوالي ثم تأتي عملية استخدام سيارات الأجرة والحافلات، أما عملية السير على الأقدام وصولاً إلى هذه السوق فهي تمثل نسبة بسيطة بالنسبة للمشتريين أو الباعة. وهؤلاء يقيمون أساساً في مدينة براك، والجدول (2) يوضح توزيع هؤلاء.

3- عدد مرات زيارة السوق :

أوضحت هذه الدراسة، بأن أغلب أفراد العينة يزورون السوق باستمرار وبانتظام - أي كل يوم خميس - وبلغ عددهم 400 مشترياً و170 بائعاً وهؤلاء يمثلون ما نسبته 66.7% و68% على التوالي، أما بقية أفراد العينة فإن زيارة هؤلاء لهذه السوق غير منتظمة فالبعض يزوره ثلاث مرات في الشهر والبعض الآخر مرتين أو مرة واحدة. كما أوضح بعض الباعة أن زيارتهم إلى هذه السوق غالباً ما تكون زيارات موسمية ترتبط بالسلع والبضائع التي

استخدام الاستبيان كوسيلة لجمع المعلومات. فعلى الرغم من صعوبة تحديد حجم مجتمع هذا السوق وبالتالي تحديد حجم العينة، تم اختيار عينة عشوائية مكونة من 600 مشتري و250 بائع باعتبار المشتريين أكثر من الباعة، وتم بعد ذلك إجراء هذا الاستبيان على مدى أربعة أسابيع متصلة (أي أربع مرات) خلال شهر يوليو 2006. وكانت أسئلة هذا الاستبيان تدور حول مكان الإقامة الأصلي ووسيلة النقل (طرق الوصول إلى السوق) والمواد المشتراة والمباعة، وعدد مرات زيارة السوق. وبعد تجميع البيانات وتفرغها تم مناقشة النقاط التالية :

1- مكان الإقامة الأصلي للمشتريين والباعة :

تجذب هذه السوق العديد من الأشخاص يوم انعقادها. حيث يتجهون إليها من أجل شراء أو بيع سلعة أو أكثر والجدول (1) يوضح مكان إقامة العينة (مشترون وباعة). والخريطة (3) توضح المناطق التي يأتي منها المشترون والباعة. يتضح من الجدول (1) أن للمسافة دوراً كبيراً في زيادة عدد المشتريين وقلتهم، فالأعداد الكبيرة من المشتريين جاءت من المراكز العمرانية القريبة من براك، حيث نجد أن العدد الأكبر جاء من براك نفسها تليها قيرة وتامزاوة والقرضة وأقار والزوية وققم وهذه كلها تقع في دائرة لا يزيد قطرها عن 45 كيلومتر، بعد ذلك يقل العدد كلما زادت المسافة، ويجب التنبيه إلى أن ارتياد هذه السوق لا يقتصر على سكان إقليم وادي الشاطئ وحوض فزان فقط، بل يتعداه إلى أقاليم أخرى، ولاسيما المراكز العمرانية في الإقليم الشمالي الغربي من البلاد، ومما زاد من أهميته وبالتالي إقبال المشتريين عليه هو رخص أسعار السلع المعروضة فيه مقارنة بالسوق الرسمي اليومي، نتيجة للمنافسة وكثرة المعروض من السلع والبضائع. أما توزيع الباعة فإنه يختلف قليلاً عن توزيع المشتريين، فإذا معظم المشتريين (في العينة من إقليم وادي الشاطئ حوالي 561 شخصاً، يمثلون ما نسبته 93.5

على الأرصفة أو في سيارات الشحن الخفيف. أما الأسماك فهي توزع في سيارات خاصة قادمة من الشمال لاسيما من مدينة طرابلس حيث تجتمع هذه السيارات في القسم الجنوبي من السوق كما يشاركهم في ذلك باعة اللحوم المستوردة والدجاج المجمد والألبان ومشتقاتها.

5 - الشتلات والفسائل: تعرض في هذه السوق عدة أنواع من الشتلات والفسائل وذلك حسب مواسمها حيث تظهر شتلات الحمضيات والخوخ والمانجا والمشمش في فصل الشتاء ولا سيما في شهر يناير وفبراير، في حين تعرض فسائل النخيل في فصلي الخريف والربيع.

6 - الدواجن: يباع في هذه السوق الدجاج والحمام والأرانب بالإضافة إلى قليل من البط والإوز والدجاج الرومي، والملاحظ أن بيع الدجاج الحي اختفى تماما في هذه السوق منذ ظهور مرض انفلونزا الطيور. وهذه ليس لها مكان ثابت في السوق حيث يتوزع الباعة في عدة أماكن من السوق.

7- الحيوانات: وهذه تعرض للبيع في القسم الغربي من السوق، وهي تتألف من الضأن بالدرجة الأولى بالإضافة إلى عدد قليل من الإبل والأبقار، ومن الملاحظ أن عدد هذه الحيوانات ولاسيما الضأن يزداد في موسم عيد الأضحى المبارك.

8- النباتات الجافة (نباتات العطور والعلاج): وهذه تعرض من قبل بعض النساء العائدات من تشاد والنيجر في القسم الشمالي من السوق.

بعد مناقشة نقاط هذا البحث يمكن استنتاج الآتي :
1- التفاعل الوظيفي الذي تحدثه هذه السوق بين المكان الذي تتعقد فيه هذه السوق وهو مدينة براك وبين المراكز العمرانية سواء في إقليم وادي الشاطئ أو في بقية الأقاليم.

2- إن للمسافة دورها في تحديد عدد الأشخاص الذين يزورون هذه السوق من مختلف المناطق. فالملاحظ أن غالبية القادمين إليها جاءوا من مناطق قريبة من مدينة براك.

يتاجرون فيها. فعلى سبيل المثال في مواسم الأعياد كثيراً ما تشجع باعة الملابس والأحذية على زيارة هذا السوق، كما يشجع موسم عيد الأضحى باعة الحيوانات على زيارته حيث يتضاعف عدد الحيوانات في هذا الموسم. والجدول رقم (3) يوضح توزيع عدد المشترين والباعة حسب عدد مرات زيارة السوق.

4 - السلع والبضائع المعروضة في السوق :

يعرض في هذه السوق المواد التالية :-

1- الخضروات والفواكه : تعد هذه السوق من أهم المنافذ لتصريف الخضر والفواكه، حيث تصرف من خلاله كميات كبيرة من المعدنوس والبصل والجزر والباذنجان والفلفل بنوعيه البطاطس والثوم.. الخ كما تصرف من خلاله كميات كبيرة من الفاكهة المتمثلة في التفاح والموز والتمر والدلاع والبطيخ والمشمش والعيونة والكمثرى.. الخ، وهذه تعرض في أرض السوق الفضاء في القسم الجنوبي من السوق.

2 - الملابس والأحذية: وهذه تعرض في القسم المبني من السوق وهو يقع إلى الشمال من الطريق المعبد الذي يخترق هذه السوق، ويضم ملابس الرجال والنساء والأطفال بالإضافة إلى الأحذية للفتيات الثلاث. وتعد المادة المعروضة من النوع المتوسط إلى المقبول مما يجعل أسعارها معقولة مقارنة بالأنواع المعروضة في المحلات الرئيسية.

3 - المواد المنزلية والكهربائية: وهي الأخرى تعرض في القسم الجنوبي من السوق وتتألف من مجموعة من الأواني والأدوات المنزلية والكهربائية، وفي الغالب نجد أن عدد عارضيتها قليلاً حيث لا يزيد عن 5 من الباعة لأنها ليست من المواد المطلوبة باستمرار كالخضراوات والفواكه على سبيل المثال .

4- اللحوم والأسماك ومشتقات الألبان: تعرض اللحوم في المحلات الدائمة المجاورة للسوق بالدرجة الأولى بالإضافة إلى أن عدد قليل من الباعة يعرض هذه البضاعة في الهواء الطلق أما

وادي الشاطئ أو إقليم فزان بل من مناطق خارج إقليم فزان ولا سيما المنطقة الوسطى والمنطقة الشمالية الغربية.

3- رخص أثمان السلع والبضائع المعروضة في هذه السوق نتيجة لتنوعها وكثرة المعروض منها.

4- حققت هذه السوق التفاعل الوطني لمدينة براك حيث لا يقتصر زوارها على أفراد من

جدول (1) عدد افراد العينة ومكان اقامتهم الاصيلي خلال شهر يوليو 2006

مكان الإقامة	المشتريين		الباعة	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة
براك	183	30.18	55	22
قبيرة	52	8.7	18	7.2
تامزاوة	48	8	20	8
القرضة	43	7.2	14	5.6
أقار	32	5.3	10	4
الزوية	30	5	10	4
ققم	27	4.5	10	4
محروقة	23	3.8	9	3.6
أشكدة	18	3	9	3.6
برقن	16	2.7	6	2.4
سبها	15	2.5	15	6
حي المشاشية	13	2.2	6	2.4
أبو غردقة	12	2	7	2.8
العيون	10	1.7	7	2.8
ثاروث	10	1.7	3	1.2
قطعة	10	1.7	3	1.2
ادري	8	1.3	3	1.2
ونزريك	7	1.2	3	1.2
الديسة	6	1	4	1.6
الزهراء	5	0.8	2	0.8
تمسان	5	0.8	2	0.8
سمنو	3	0.5	3	1.2
ابوقدقود	3	0.5	2	0.8
غدوة	3	0.5	2	0.8
مرزق	3	0.5	2	0.8
الزيغن	3	0.5	2	0.8
سوكنة	3	0.5	1	0.4
غريان	2	0.3	1	0.4
تمننت	2	0.3	1	0.4
مзде	2	0.3	1	0.4
القريات	2	0.3	1	0.4
طرابلس	1	0.2	8	3.2
الزاوية	-	-	4	1.6
ادلیم	-	-	2	0.8
القراية	-	-	1	0.4
تراغن	-	-	1	0.4
سرت	-	-	1	0.4
الإجمالي	600	%100	250	%100

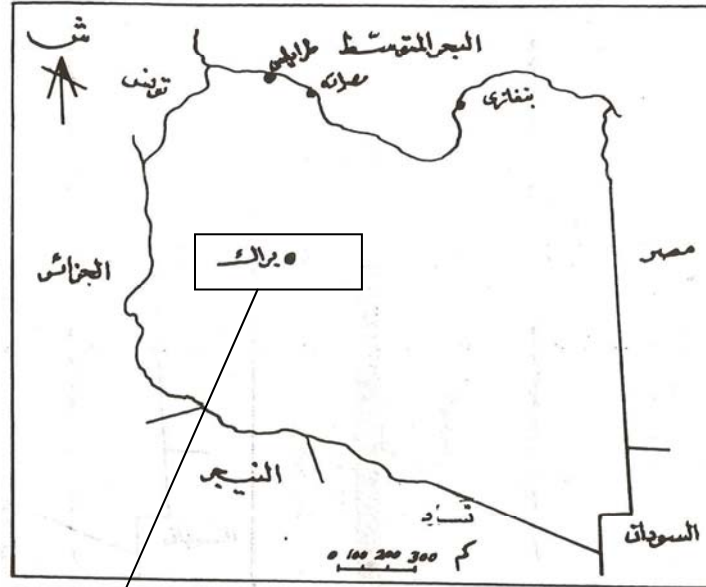
جدول (2) توزيع عينة المشتريين والبياعة حسب وسيلة الانتقال

عدد المنتقلين				وسيلة الانتقال
البياعة		المشتريين		
النسبة	العدد	النسبة	العدد	
68.8	172	75	450	سيارة خاصة
14.4	36	13.8	83	سيارة قريب أو صديق
13.6	34	7.8	47	سيارة أجرة أو حافلة
3.2	8	3.4	20	سيراً على الأقدام
100	250	100	600	الإجمالي

جدول (3) توزيع المشتريين والبياعة حسب عدد مرات زيارة السوق

المنتقلين				مرات الزيارة
البياعة		المشتريين		
النسبة	العدد	النسبة	العدد	
68	170	66.7	400	بإستمرار
20	50	20.3	122	ثلاث مرات في الشهر
8.8	22	10	60	مرتان في الشهر
3.2	8	3	18	غير منتظمة
100	250	100	600	الإجمالي

خريطة رقم 1 " موقع براك



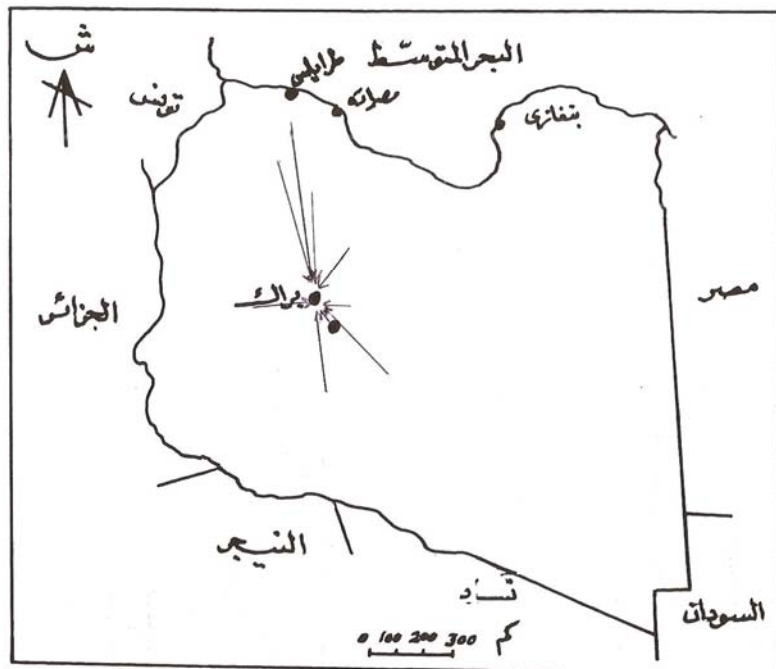
شعبية وادي الشاطئ وموقع مدينة براك بها

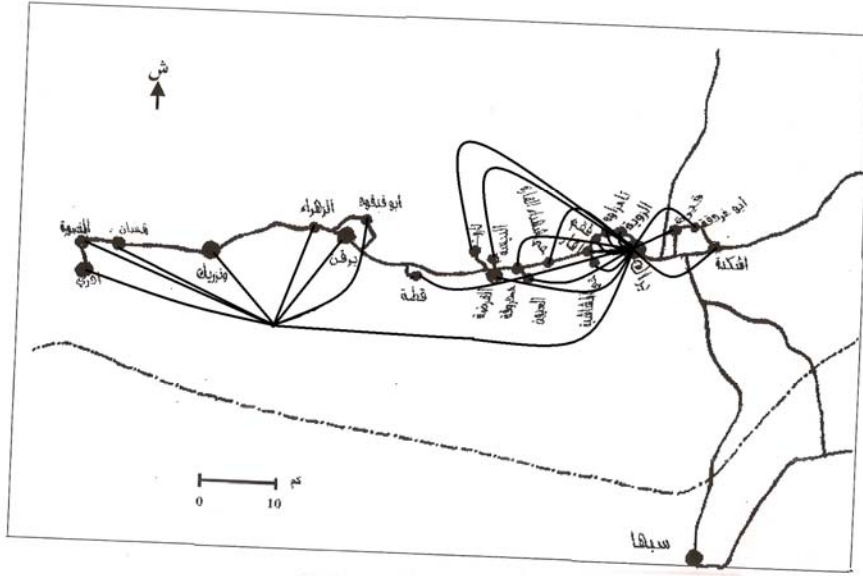
خريطة (2) مكان انعقاد سوق الخميس في مدينة براك



خريطة رقم (3) نمط حركة الباعة والمشتريين نحو السوق الأسبوعي في مدينة براك إقليمياً ووطنياً

خريطة رقم " موقع براك "





الهوامش

- 5- رجب رفعت الدسوقي إبراهيم، العمران في مركز آجا الدقهلية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، 2001، ص ص 327-325.
- 6- أحمد البدوي الشريعي مرجع سابق، ص ص 173.
- 7- كانت هذه السوق تنعقد يوم الأحد عند بداية ظهورها في عهد الانتداب الفرنسي في القسم الشمالي من سوق محلة القصر الواقعة في براك القديمة، حيث قام الفرنسيون ببناء سوق خاص بها. واستمر هذا الموقع حتى انتقال السكان إلى براك الجديدة (براك النزل) أنظر كتاب براك القديمة، تأليف الباحث، مرزوق: مركز الدراسات الصحراوية، 1996 ص 105-106.

- 1- أحمد البدوي الشريعي، جغرافية العمران الريفي، بحوث تطبيقية، القاهرة: دار الفكر العربي، 1996، ص 173.
- 2-Marvin W. Mikesell "The Role of Tribal Markets in Morocco" Geographical Review, No. 48 (1958), PP. 494-511.
- 3- G. Willian Skinner, Marketing and Social structure in Rural china, Journal of Astian Studies No 34 (1964) P.3.
- 4-Bonine.M, Yazd and its Hinterland Marburg Gedruckt bciwenzel, 1980, PP 180-182.